

الجيم؛ نطقاً وندويناً، صحة ولحدا

*The Jim: Pronunciation, Writing, Correctness And Error*أ.د. عبد القادر عيساوي^{*}، جامعة سبدي بلعباس (الجزائر)

aissa22kader@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/03/09 تاريخ القبول: 2022/05/21 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص

يتناول هذا المقال ما يتعلق بالجيم من الناحيتين النطقية والصوتية والترميرية الكتابية. وتتم مقارنة هذا الأمر بتن اللغة العربية الفصحى والعديد من اللهجات العربية. كما تتم المقابلة بتن اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى، لاسيما الإنجليزية والفرنسية. ويهدف البحث إلى تفسير وتوضيح الكثير من المسائل في هذا الموضوع. فيتم عرض ووصف هذه المسائل، وتتبع لغويا ولهجيا، وتحليلها وانتقادها وتصويبها. فنعمل على تحليل أسباب حدوث الخطأ واللحن في الأصوات. ونقوم ببيان الجيم وتعدد تسمياتها وصفاتها، وكيفية نطقها وكتابتها. كما نفصل في الوجوه غير الفصيحة لنطق الجيم. وكذا آراءنا واقتراحاتنا في هذا الصدد. فكيف يتم نطق وترميز الجيم في اللغة العربية ولهجات ولغات أخرى؟ وأين تتجلى وجوه اللحن والخطأ فيه؟ وكيف يكون سبيل تيسير ذلك؟ وماذا يقترح ويوصى به في هذا الشأن؟

الكلمات المفتاحية: الجيم، الصوت، الحرف، الكتابة، اللغة، العامية.

Abstract

This article is about the pronunciation and the writing of the Jim in Standard Arabic, Arabic dialects and some other languages, especially English and French. The research aims to explain and clarify many issues on this subject. These issues are presented and described, analyzed, criticized and corrected. We work to clarify the causes of error and melody in the sounds. We explain the Jim and enumerate its names and attributes, and how it is pronounced and written. We also separate the incorrect faces for the pronunciation of Jim. In this regard, this study is conducted to know:

How Jim is pronounced and symbolized in Arabic and other dialects and languages? What are the errors in these cases? How to facilitate this? What is suggested and recommended in this regard?

Keywords: Translation, Sound, Arabic, Transcription, Symbol.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الناظر في تاريخ اللغة العربية الفصحى، يجد أنه منذ فجر تاريخ الإسلام، وتحديدًا من القرن الأول الهجري (ق 1 هـ)، اكتملت أصواتها وحروفها وعلامات شكلها، من حيث النطق والكتابة والعدد. غير أنه في العصر الحديث والمعاصر تعرضت مناطق العرب والمسلمين للاحتلال والاستشراق والتغريب، وكان من أبرز ما استهدف اللغة العربية، كلمات وأصوات. فنتج عن ذلك تحريفات وإساءات، جهلاً أو قصداً، في النطق والكتابة لبعض الأصوات العربية بصور ملفتة، سواء كان ذلك من صنيع العرب أو المستعربين، عند الحديث باللغة العربية أو العاميات العربية. ومن هذه الأصوات المقصودة لاحظنا صوت الجيم. من أجل كل ذلك سنجتهد في توضيح وتفصيل كل ما يتعلق بهذا الصوت، كما نعمل على التلخيص والترجيح والتقرير في مختلف بنود هذا الموضوع.

2. أسباب حدوث الخطأ واللين في الأصوات:

في العصر الحديث كثُر الخطأ واللين في الأصوات الأجنبية عند أمم العالم بعامة، وعند الأمم النامية بخاصة، بما فيها الشعوب العربية والإسلامية. ومَرَدُّ ذلك عوامل كثيرة، نذكر منها: الاحتلال أو الاستعمار، الاستشراق⁽¹⁾، الاستعراق⁽²⁾، الاستغراب والتغريب⁽³⁾، الغزو الفكري واللغوي، الترجمة، الاختلافات والصراعات اللغوية واللهجية داخل البلد، التعليم باللغات الأجنبية أو باللهجات المحلية، التساهل في استعمال الكلمات الأجنبية، التأخر في إيجاد المقابل للكلمات الأجنبية استبدال الأبجدية لكتابة اللغة مثل اللَّتَنَّة⁽⁴⁾، شيوع كلمات أجنبية بنطقها الأجنبي على صعيد عالمي.

3. بيان الجيم:

نقصد في هذا المقال بالجيم الجيم الفصيحة، كما هي معروفة بهذا الاسم الثاني عند الفصحاء وقُرَّاء القرآن على وجه العموم، وعلماء الأصوات والتجويد على وجه الخصوص. وقد وُصفت بالفصيحة بغية تمييزها عن الحالات الأخرى لنطق الجيم، التي تُعد جيمات غير فصيحة، والمراد توضيحها في البنود المقبلة، ومن أبرزها الجيم الشامية، والجيم القاهرية (الكاف). والجيم الفصيحة هي التي نزل بها القرآن الكريم، وثبتت في الحديث النبوي، ووردت في الأدب الجاهلي.

تأتي الجيم في الرتبة الثالثة (3) من الكلمة الأولى من كلمات الأبجدية الثمانية، بين الباء والذال (أبجد). وهي الحرف الأول في الكلمة الثانية من الكلمات السبعة المقترحة للألفبائية، وتحتل المرتبة الخامسة (5) في ترتيب حروف الألفبائية

(أبتث، جخذ...)⁽⁵⁾

وُعدَّ حرف الجيم من الحروف القمرية وليس الشمسية، ومن الحروف المُعْجَمَة لا المُهْمَلَة، ومن الحروف المستقلة وليس المستعلية، ومن الحروف الرخوة لا الشديدة، ومن الصوامت وليس من الحركات. والجيم من حروف القلقل السبعة المجموعة في (قطب جد). ولفظة «جيم» تعني الجمع، وذلك لأن كل حرف من الحروف العربية الثمانية والعشرين (28)، له معنى أو معان خاصة به.⁽⁶⁾ وتُعدُّ الجيم (ج) رمزاً لعملية الجمع في الحساب.⁽⁷⁾ وهو من الرموز المستعملة بكثرة في العلوم الدقيقة وخصوصاً الرياضيات إلى جانب حروف (أ، ب، د، س، ص، ع، ل). ويقابل حرف الجيم الرقم ثلاثة (3) في حساب الجُمَّل، والرقم (III) في الأرقام الرومانية.⁽⁸⁾ ومثل باقي الحروف العربية، تُجمَع الجيم بصيغة جمع المؤنث السالم، فيقال (جيمات). وأيضاً تُعدُّ اسماً مؤنثاً، حيث يقال (الجيم الفصيحة) و(الجيم غير الفصيحة). وهناك ثلاثة حروف تشبه الجيم، من الناحية الكتابية، اثنان منها مستعملان في اللغة العربية هما الحاء (ح) والخاء (خ)، والثالث مستعمل في لغات أخرى هو التثا (ث). ومن الناحية الصوتية يُعدُّ الجيم صوتاً لثوياً حنكياً مركباً (وقفة احتكاكية) مجهوراً.⁽⁹⁾ ويوجد الصوت [ج] في العديد من لغات العالم، بما فيها الإنجليزية والفرنسية والتركية.

4. تسميات وصفات الجيم:

عبر الفترات التاريخية للغة العربية، لوحظ أن الجيم أُطلقت عليها تسع (9) تسميات وصفات، نعرضها على النحو الآتي:

- 1 - الجيم: بينما الجيمات الأخرى تُعرَّف بالإضافة، مثل قولنا الجيم القاهرية، أو الجيم الشامية، أو الجيم المهملة (أي الحاء).
- 2 - الجيم الفصيحة: حيث هي الجيم المستعملة في اللغة العربية الفصحى، ولاسيما عند تلاوة القرآن الكريم، وقراءة الحديث النبوي، ومطالعة الآداب الفصيحة، سواء الشعرية منها أو النثرية.
- 3 - الجيم الخالصة: جاء في «ارتشاف الضرب» ما يلي: «وجيم ككاف، فرع عن الجيم الخالصة».⁽¹⁰⁾ ويراد بهذه الجيم الخالصة الجيم الفصيحة، والتي لم تُشْهَأ أي شائبة نطقية أخرى، ولم يؤثر فيها أي تأثير ثان.
- 4 - الجيم الأصلية: حسب تعبير كمال بشر.⁽¹¹⁾⁽¹²⁾ وربما المراد بهذه التسمية أن الجيم أصل تُقاس عليه بقية صور الجيم، أو أنها هي الأصل المعتمد عليه في اللغة العربية، في حين أن الصور الأخرى تشكل استثناء عنها، أو أصواتاً تفرعت عنها.

- 5 - الجيم القرشية: هي الصوت المعروف عن لغة قبيلة قريش، لذلك اعتمدت لغة القرآن هذه الصورة الصوتية دون باقي الصور الأخرى لها.
- 6 - الحاء المعجمة من الأسفل: أي المنقوطة من الأسفل. والجيم بهذا الوصف هي الوحيدة في اللغة العربية.
- 7 - الحاء التي تحتها نقطة: وهنا توضيح دقيق للجيم. لأن الحاء المعجمة من الأسفل ليس فقط الجيم، بل هناك أيضا التثنية (ج)، وهي حاء تحتها ثلاث نقط، والمستعملة في لغات تكتب الحروف العربية كالفارسية.
- 8 - الجيم القرآنية: نقترح هذه التسمية في هذا الصدد. وذلك لأن قُرء القرآن، أينما وجدوا، ووقتما كانوا، ومن أي عرق انحدروا، سواء عربا أو عجماء، عند تعلمهم وتعليمهم وتلاوتهم لكتاب الله القرآن الكريم، ينطقون الجيم بهذا الصوت دون سواه، ويعتبرونه هو الصوت الصحيح، بينما يحكمون بالخطأ واللحن على الصور الأخرى للجيم.
- 9 - الأصل الحالي للجيم: كذلك نقترح هنا إطلاق هذه التسمية. وسبب ذلك أنها هي التي تولدت وتفرعت عنها الوجوه الأخرى لنطق الجيم (الجيم الشامية، والدال، والياء، والزاي)، والتي سنستعرضها في المباحث اللاحقة بشيء من الشرح والتوضيح.

5. كيفية نطق صوت الجيم:

ينطق صوت الجيم /ج/ عبر مرحلتين متتابعتين ومتلازمتين وفق النحو الآتي:

- 1 - ارتفاع مقدم اللسان نحو مؤخر اللثة ومقدم الحنك إلى درجة الاتصال بينهما، مما يؤدي إلى احتباس الهواء. وهذا قريب من صوت الدال /د: d/.
- 2 - الانفصال البطيء لمقدم اللسان عن مؤخر اللثة ومقدم الحنك، مما يسمح بخروج الهواء، بعد الوقفة، محدثا احتكاكا. ويشبه هذا صوت الجيم الشامية /ج: z/.

ويمكن الخروج بالمعادلة التقريبية التالية لصوت الجيم:

صوت الجيم = صوت الدال + صوت الجيم الشامية

$$ج = د + ج^{(13)}$$

وقد وصف علماء الأصوات الصوت المركب بأنه صوت كلامي يتكون من وقفة متبوعة بصوت احتكاكي من نفس المصدر.⁽¹⁴⁾ أما علماء العربية القدامى فيذهبون إلى أن الجيم أحد الأصوات الشديدة (أي الوقفات)، والمجموعة في عبارة (أجدت طبقك) أو (أجذك طبقت)، وهي، أي الجيم، وقفة انفجارية، ويُرمز لها في الألفباء الصوتية بالرمز /g/، والتي تسمى الجيم القاهرية أو القصية.⁽¹⁵⁾ في حين تبين لنا سابقا أن الجيم صوت

مركب (أي وقفة احتكاكية)، وهي تتخذ الرمز الدولي /dj/. والاختلاف له وجود قديماً وحديثاً بين الوصفين الاثنين لكل من صوت الجيم الفصيحة وصوت الجيم القاهرية، ويكمن في كيفية مرور الهواء عند النطق بكل واحد من الصوتين المذكورين.

6. كتابة الجيم:

يبدو صوت الجيم في الكتابة الصوتية العربية في الرمز /ج/، وهو حرف ذو شكل أحادي. وفي الكتابة الصوتية الدولية نجد أن رمزها مركب من حرفين لاتينيين هكذا [dj]. بينما في كثير من اللغات التي تُكتب بالحروف اللاتينية، كالإنجليزية والفرنسية، لاحظنا كتابة صوت الجيم برمزَيْن اثنين هما (j ، g). ونشير إلى أنه في هذه اللغات يُنطق رمز (g) بوجهين اثنين هما (ج، ك)، ويُنطق رمز (j) بوجهين أحدهما هو (ج) في عدة لغات أوروبية كالإنجليزية والفرنسية، والوجه الثاني (ي) في لغات أخرى كالإسبانية.

7. تفسيرات الاختلاف بين وصفي صوت الجيم:

يورد كمال بشر في كتابه «علم الأصوات» ثلاثة تفسيرات لهذا الاختلاف، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. التفسير المستبعد: عدم التوفيق في الوصف الصحيح لصوت الجيم.
2. التفسير القريب من الصحة: قصدهم الجيم القاهرية لا الجيم الفصيحة.
3. التفسير الصحيح: أصوات (أجذك طبقت) وقفات بالنسبة لبداية النطق بها، حيث يبدأ نطقها بوقوف الهواء في مواضع النطق، غير أنه عند نطق الجيم وحدها تنفصل أعضاء النطق بعضها عن بعض ببطء، فيتسرب الهواء محدثاً صوتاً احتكاكياً في نفس الموضع. أما باقي أصوات (أجذك طبقت) فيحدث فيها الانفصال سريعاً وينفذ الهواء فجأة محدثاً انفجاراً. وعليه فإن الجيم وقفة احتكاكية، وباقي الأصوات وقفات انفجارية. ثم شرع كمال بشر في سرد عدة حجج من أقوال بعض علماء اللغة العربية القدامى تؤيد التفسير الثالث.⁽¹⁶⁾

8. الوجود غير الفصيحة لنطق الجيم:

كل خطأ أو لحن في نطق صوت الجيم يُعدّ من الوجوه غير الفصيحة وغير الصحيحة. وقد وقفنا على خمسة (5) وجوه في هذا المضمّر هي: الجيم الشامية، والبدال، والياء، والزاي، الكاف أو الجيم القاهرية.

1 - الوجه الأول: نطق حرف الجيم بصوت الجيم الشامية [ج: dj] ← [ج: /ج/]

تُنطق الجيم الفصيحة بصوت احتكاكي لثوي – حنكي مجهور، وهو ما اصطُلح على تسميته بين علماء الأصوات بالجيم الشامية (/جّ/جّ/). وينطقها بهذا الصوت سكان سورية ولبنان، وبعض المناطق في فلسطين والأردن والعراق. ويُعرف لهذا النطق وجود كذلك في الغرب الجزائري، وفي مصر لاسيما ناحية الصعيد. وصوت الجيم الشامية صوت شمسي، حيث تُنطق هكذا (الجِّيم)، بتشديد الجيم. في حين أن الجيم الفصيحة صوت قمري، تُنطق كالتالي (الجِّيم)، بعدم تشديد الجيم. والجيم الشامية ليست وليدة الفترة الحديثة والمعاصرة، بل لها أصل قديم، مُصدّقاً لما ورد في متون كتابات علماء اللغة العربية الأولين. ومن ذلك نذكر ما يلي:

- قال صاحب «ارتشاف الضرب» (ج1، ص9) في معرض الحديث عن الحروف المستقبحة: «وجيم كشين فرع عن الجيم الخالصة، وأكثر من ذلك إذا سكنت وبعدها دال، نحو قولهم في الأجر (الأشدر)، وقالوا في اجتمعوا (اشتمعوا)».

- قال سيبويه أثناء حديثه عن الياء والحيم والشين: «والحيم قد قربت منها، فُجُعِلَتْ بمنزلة الشين، من ذلك قولهم في الأجر الأشدر.»

- وسيبويه كذلك خلال التطرق إلى الحروف المستحسنة ذكر الجيم الشامية بقوله: «والجيم التي كالشين».

فالملاحظ، من هذه الأقوال وغيرها، أن القدامى شهبوا الجيم الشامية بالشين. ومعلوم حسب الدراسات الصوتية، أن هذين الصوتين يتشابهان في جميع الصفات النطقية، ما عدا صفة واحدة هي الجهر في الجيم الشامية، والهمس في الشين. فالوصف النطقي لهذين الصوتين هو كالآتي:

- الجيم الشامية (ج : j) : صوت احتكاكي لثوي - حنكي مجهور.
- الشين (ش : š) : صوت احتكاكي لثوي - حنكي مهموس.

كما قد تبين من أقوال سلف علماء العربية أن الجيم الشامية، قديمة الوجود بين العرب، ولم تُكتسب تأثراً بالفرنسيين، عقب استعمارهم لأجزاء من البلاد العربية في الفترة الحديثة.⁽¹⁷⁾

2- الوجه الثاني: نطق حرف الجيم بصوت الدال (ج: dj) ← (/d//: /د/)

بَيْنَا فيما سلف، عند الحديث عن كيفية نطق الجيم الفصيحة (/ج/: /dj/)، أن هذه الأخيرة صوت مرگب من صوتين مفردين متلازمين، هما الصوت المفرد الأول صوت الدال (/د/: /d/)، والصوت المفرد الثاني صوت الجيم الشامية (/ج/: /j/)، وقد ثبت نطق الجيم الفصيحة دالا، في مناطق، أبرزها:

- صعيد مصر، حيث ينطق بعض سكانه /دردا/ بدل (جرجا)، و/ديش/ بدل (جيش).
- قريتي (جناج) و (منية جناج) المصريتين ينطقها العوام من سكانها على التوالي /جناد/ و /منية جناد/، أي بنطق الدال في مكان الجيم الأخيرة من التسميتين. وبهذا يبدو بأنهم ينطقون الجيم حالة سكونها دالا.
- قبيلة (البجاة) بالسودان، حيث يطلقون على أنفسهم تسمية /البداة/، وهنا يبدو الأمر واضح في نطقهم صوت الدال عوض صوت الجيم.⁽¹⁸⁾
- كثير من الجزائريين عندما يذكرون في عاميتهم اسم عاصمتهم، نسمعهم يقولون (دزائر) بالدال بدل (جزائر) بالجيم.⁽¹⁹⁾
- وقد أشار علماء اللغة العربية إلى بعض النماذج التي تدل على وجود وجه نطق الجيم دالا. ومن ذلك الأقوال التالية:
- o قال ابن منظور في لسان العرب: «يقال [رجل دهوري الصوت] (بالدال) وهو الصلب الصوت». أي جهوري.
- o قال الأزهري: «أظن هذا [أي نطق الجيم دالا] خطأ، والصواب جهوري الصوت (بالجيم)، أي رفيع الصوت».
- o أشار إبراهيم أنيس إلى احتمال نطق صوت الدال بدل صوت الجيم في كلمة (البروج)، من قول الله عز وجل في الآية التالية (والسماء ذات البروج). حيث أن فواصل الآيات، التي جاءت بعد هذه الآية، كلها تنتهي بالدال من الناحيتين الصوتية والكتابية (واليوم الموعود، وشاهد ومشهود، قُتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها شهود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود).⁽²⁰⁾⁽²¹⁾
- 3 - الوجه الثالث: نطق حرف الجيم بصوت الياء [(ج : dz) ← (/ي/ : /y/)]
- جاء عن بعض علماء العربية القدامى أنه كانت تُنطق الياء بدل الجيم في وقت مضى، وأن هذا كان معروفا لدى تميم. وهذا القول تُثبته النصوص التالية:
- قال ابن سيده في «المخصص» (ج 4 / ص 34-33) : [ويقولون ... يار، والجار الذي يجر الشيء الذي يصيبه من شدة الحرارة، كأنه ينزعه ويسلخه. (...)] ويكمن أن يكون يار لغة في جار، كما قالوا الصهاريج والصهاري وصهريج وصهري، وصهري (بالياء) لغة تميم. كما قالوا شيرة (بكسر الشين) لشجرة.
- جاء في «تاج العروس» (ج 17 / ص 392، مادة «بصبص»): [عن أبي علي القالي قال:

الذي يرويهِ البصريون عن أبي زيد «يَصَّص» بالياء التحتية، لأنها قد تبدل جيما كثيرا لقربها في المخرج، كإِل وإِجَل.

- ورد في «البحر المحيط» (ج 1 / ص 158): [وقُرئ ولا تقربا هذه الشيرة (بكسر الشين)، وجاء في شعرهم: وتحسبه بين الأكام شيرة] (بكسر الشين).

يقصد في الشطر الأول من هذا القول الآية القرآنية ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾⁽²²⁾ وفي كلا الشطرين يُلاحظ نطق الجيم ياءً عند قولهم (شيرة) بالياء بدل (شجرة) بالجيم.

ولنطق الجيم ياءً وجود حتى في الفترة المعاصرة، في لهجات سكان الخليج العربي، لاسيما الكويتيين. حيث يقولون مثلا (ريل وريال) بالياء بدل (رجل ورجال) بالجيم.

نطق حرف الياء بصوت الجيم [(ي: y) ← (ج: /dj/)]

لوحظ أيضا نطق عكسي للنطق السابق، أي نطق الياء جيما [(ي) ← (ج: /ج/)]. وقد عُرف ذلك عن قبيلة قُضاة بما يُسمى العجعة، وهي قلب الياء جيما بعد العين والياء المشددة، فيقولون في الراعي (راعج)، وفي كرسي (كرسج).⁽²³⁾ ويتضح ذلك أيضا في البيت المعروف:

خالي عُوف وأبوعلج ❖ المطعمان اللحم في العَشَج

فَوَرَدَ نطق (عَلَج) عوض (عَلِي)، و(العَشَج) بدل (العَشِي).

كما أن بعض الكلمات العربية، خصوصا الأعلام، التي هي بالياء [ي] نطقًا وحرَفًا، هي في اللغات الأعجمية، كالإنجليزية والفرنسية، بالرمز اللاتيني [j]، نطقًا وحرَفًا. ومعلوم أن الرمز العربي (ي) يُستخدَم في مقابله عادة الرمز اللاتيني (y). بينما الرمز اللاتيني (j) يُستعمل في نظيره الرمز العربي (ج). وتأكيذا على ما أدلينا نورد طائفة الأمثلة التالية: (يعقوب: jacob)، (يوسف: Josef)، (ياسمين: jasmin).

ولعل السبب في نطق الياء بدل الجيم، أو العكس، يرجع، من الناحية الفيزيولوجية، إلى كون الصوتين يصدران من نفس حيز النطق، وهو شجر الفم، أي مفترقه.⁽²⁴⁾

4- الوجه الرابع: نطق حرف الجيم بصوت الزاي [(ج: dj) ← (ز: /z/)]

عُرف نطق الجيم زايا قديما وحديثا، في لهجات عربية، كالفلسطينية والتونسية والجزائرية، ولهجات أعجمية، مثل السندية والغينية. ويُستشف هذا من

الأقوال والآثار التالية:

* قال الجاحظ: ألا ترى أن السندي إذا جُلب كبيراً⁽²⁵⁾، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عليا تميم.⁽²⁶⁾

* ورد في كتاب «الأغاني» من «أن أبا عطاء السندي كان يقول زrada للجرادة».

* جاء في «ارتشاف الضرب»: [والصاد والسين والجيم اللواتي كالزاي، فروع عن الزاي الخالصة، وذلك مزدرد في مصدر بين الصاد والزاي، وزهير في سهير، بين السين والزاي، وفي جابر زابر بين الجيم والزاي]. وورد فيه أيضاً: [زاد بعضهم أحرفاً لم يذكرها سيبويه، وهي الشين كالزاي، كقولهم في اشرب ازرب، والجيم كالزاي، كقولهم في اخرج اخرز].⁽²⁷⁾

* قال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة: فسكان المدن والحواضر والقرى يبدلون الجيم زايا، في مثل جوز-زوز بمعنى «ثمرة» و زوز أيضاً بمعنى (بعل واثنان) وفي جاز يقال زاز، بمعنى دخل، وفي جنس يقال زنس.⁽²⁸⁾

* ذكر إسحاق موسى الحسيني (الفلسطيني): [ونطق الجيم زايا له نظير عندنا].⁽²⁹⁾

* ونطق الزاي مكان الجيم موجود أيضاً في أقصى الشرق بالجزائر، ونخص بالذكر ولايات عنابة وقالة والطارف وسوق أهراس وتبسة. ومن الأمثلة في هذا المقام قولهم / زواز/ بدل كلمة (زواج)، و/زوز/ بدل (زوج). ومن الكلمات الشائعة الاستعمال في تونس والجزائر بعامية، والتي ينطق فيها الجيم زايا نجد كلمة (بالزاف) بمعنى (كثيراً)، حيث ينطقها السكان في هذين البلدين عوض كلمة (بالجزاف). وفي الجزائر، هناك كباراً في السن، شيوخاً وعجزة، مَنْ ينطقون اسم بلادهم (الجزائر) بقولهم (الزَّزَّير)، أي ينطق الجيم زائياً والهمزة ياءً. كما ينطق هؤلاء المسنون (زيش) بدل (جيش).

* ينطق أيضاً بعض الأفارقة الجيم زايا، الذين اقترضت لغاتهم ولهجاتهم، كلمات عربية فيها الجيم.⁽³⁰⁾

* كذلك يُذكر بأن سكان غينيا ينطقون الجيم زائياً.⁽³¹⁾

نطق حرف الزاي بصوت الجيم [(z: ← /ج/ : /dj/)]

كما أن نطق الجيم زايا [ج ← ز] له وجود، فإن نظيره، أي نطق الزاي جيما [ز ← ج]، له وجود أيضاً، وذلك في ولاية بشار بالجزائر، وكذا في المملكة المغربية. فمثلاً يقول السكان هناك (جوج) بدل (زوج) أي اثنان، و (جواج) عوض (زواج). بل إن المركز الحدودي بين المغرب والجزائر يحمل اسم (جوج بغال)⁽³²⁾، بمعنى (زوج أو اثنان من البغال).⁽³³⁾

5 - الوجه الخامس: نطق حرف الجيم بصوت الكاف⁽³⁴⁾ [(ج : dj) ← (/g/ : /ك/)]

9. بيان صوت الكاف:

الكاف - أو الجيم القاهرية كما هو مشهور، أو الجيم القصية - صوت قصي ذو وقفة انفجارية ومجهور. ورمز هذا الصوت في الكتابة الصوتية العربية (ك)، وفي الكتابة الصوتية الدولية اللاتينية (g)، كما في الصوت الأول من الكلمة الإنجليزية (gap /كَبْ/ فراغ)، والكلمة الفرنسية (glace /كَلَصْ/ جليد).. ويُنتَق هذا الصوت بوقوف أو انحباس الهواء بشكل تام عند أقصى الحنك، ثم خروج هذا الهواء بصورة مفاجئة وسريعة. ويلاحظ في هذا النطق تذبذب الأوتار الصوتية. ومن الناحية النطقية تتشابه الكاف والكاف، ولا تختلفان إلا في كون الكاف مجهورة والكاف مهموسة.

10. تسميات وصفات الكاف:

لَقَّت انتباهنا، في اللغة العربية، أن صوت الكاف أُطْلِق عليه العديد من التسميات والصفات، وصلت إلى أربعة عشر (14)، في نظرنا، هي على النحو التالي: الجيم القاهرية، القاف الحضرية، الجيم القصية، الأصل في نطق الجيم، الكيم، الكاف، (الكاف غير الصريحة، الكاف الأعجمية، الكاف الفارسية، الكاف المعقودة، الكاف المعلمة، الجيم غير المعطشة)⁽³⁵⁾، القاث⁽³⁶⁾، القاف المثلثة.

11. نطق حروف عربية بصوت الكاف:

لاحظنا أن أربعة (4) حروف عربية تُنطق كَافًا في بعض اللهجات العربية، وأيضاً عند حديث بعض المتكلمين باللغة العربية، من العرب أو المستعربين. وهذا تَلَفُظ خاطئ ونطق سيء وانحراف لغوي، وهو ليس من الفصحى في شيء. وهذه الحروف هي الجيم والغين والقاف والكاف (ج، غ، ق، ك).

12. نطق صوت الكاف:

يُلاحَظ نطق حرف الجيم الفصيحة بصوت الكاف بدل صوت الجيم في أغلب مناطق مصر، وكذا في بعض الجهات بعمان واليمن، لاسيما «القبائل ذات الأصول المذحجية والحميرية»⁽³⁷⁾ ولم يُعرف عن أهل مصر هذا النطق (الكاف بدل الجيم) قبل الفتح الإسلامي، بل تأثروا في ذلك باليمنيين⁽³⁸⁾. فقد كان ضمن الفاتحين لمصر بعض اليمنيين الذين ينطقون الجيم كَافًا، فأخذ عنهم المصريون أحكام الإسلام واللغة العربية وصوت الكاف. وقد ذكرنا سابقاً كلمات عربية كأثلة عن نطقهم هذا. وننوه إلى أن الكثير من المصريين عندما ينطقون كلمة معرّبة، عن كلمة أعجمية فيها صوت الكاف، ورغم كتابتها بحرف الجيم، يلفظونها بصوت الكاف (/g/ : /ك/)، وليس بصوت

الجيم (/ج/: /X/). فالكلمات الأعجمية بالإنجليزية، التي تتضمن الحرف اللاتيني [g]، مثل: (English, Manga, Luxembourg)، ينطقها المصريون على التوالي بصوت الكاف هكذا /إنجليزية، منكا، لكسمبورج/، ويكتبونها عربياً بحرف الجيم الفصيحة هكذا (إنجليزية، منجا، لكسمبورج).

ولأسف كثير من المصريين ينطقون الجيم كافاً حتى عند كلامهم باللغة العربية، وهذا خطأ يَبْن لا ريب فيــــه. فينبغي تدارك الأمر، وتجنب الخطأ الصوتي (الكاف)، وبالتالي الرجوع إلى الصواب (الجيم الفصيحة).

وعُرف هذا النطق بالجيم القاهرية، وهي تسمية مشهورة ومعروفة بالخصوص عند علماء الأصوات واللغة والتجويد. وهي تُنسَب إلى مدينة القاهرة عاصمة مصر، لأن أهلها، وكذا غالبية المصريين في الحواضر⁽³⁹⁾، ينطقون حرف الجيم بصوت الكاف، ويبدو هذا في جليا لهجتهم. لذلك أطلق غيرهم عن نطقهم هذا تسمية «الجيم القاهرية». وينبغي الإشارة إلى أن تسمية الجيم القاهرية هي الأشهر لهذا الصوت مقارنة بالتسميات الأخرى، التي ذكرناها قبل فقرات.

13. أقوال قدامى عن نطق الكاف:

قد نُقلت أقوال عن بعض القدامى تشير إلى وجود نطق الجيم كافاً، منها الأقوال التالية:

- * قال سيبويه: «من الحروف غير المستحسنة الكاف التي بين الجيم والكاف»⁽⁴⁰⁾
- * قال الشنتمري في معرض تعليقه على كلام سيبويه السابق: «هما جميعاً (أي الكاف والجيم [الكاف] شيء واحد». يقصد من الناحية النطقية.⁽⁴¹⁾
- * قال صاحب (ارتشاف الضرب): وفروع تستقبح وهي كاف كجيم، فرع عن الكاف الخالصة وهي لغة في اليمن، كثيرة في أهل بغداد، يقولون في كمل جمل»⁽⁴²⁾
- فيبدو مما سلف من أقوال أن نطق صوت الكاف قد عُرف في بعض اللهجات العربية، وهو نطق لهجي مستقبح غير مستحسن وغير فصيح.

14. ترميز صوت الكاف باليمين:

مما يرمز به صوت الكاف نجد اليمين: الجيم الفصيحة (ج)، والجيم المثلة أو النَّشَا (چ).

1 - الجيم الفصيحة [ج: (dj, j, gc): (/ج/: /3/، /ك/: /g/)]

مما يقابل به صوت الكاف (/ك/: /g/) نجد رمز الجيم (ج)، وهذا النطق مما

يتميز به المصريون خصوصاً، في هذا الصدد، مقارنة بغيرهم من العرب، لأنهم ينطقون الجيم الفصيحة كافاً [(ج) ← /ك/]. لذلك يُلاحظ عند تعريبهم للكلمات الأعجمية، التي تتضمن الرمز اللاتيني (g)، يستعملون الجيم (ج) في مقابل هذا الرمز اللاتيني. فمثلاً كلمة (كيلوغرام : Kilogramme) يكتبونها هكذا (كيلوجرام) بالجيم، وينطقونها هكذا /كيلوگرام/ بالكاف. وقد عُرفت عن المصريين، في البداية، الكلمات الأعجمية المعربة التي شاعت كتابتها بالجيم، مثل: إنجليز.

وللإشارة فإن رمز صوت الجيم /ج/ في الكتابة الصوتية الدولية هو هكذا /3/. وفي اللغة التركية يُقابل بواحد من هذين الحرفين [(j)، (c)]. بينما يُقابل، تبعاً لحالات مختلفة، بأحد هذه الرموز الثلاثة [(j)، (dj)، (g)] في اللغة الإنجليزية، وبأحد هذين الرمزتين [(j)، (g)] في اللغة الفرنسية.

ومما يُلاحظ، في هذا المضمّر، أن فقط بعض الكلمات الأعجمية، التي فيها صوت الكاف، تمّ تعريبها بحرف الجيم (ج)، مثل الكلمات الفرنسية المعربة الآتية: (إنجليزية : anglais)، (إنجليزية : Angleterre)، (سجّارة : cigarette)⁽⁴³⁾. وقد اشتهر بين العرب تداول حرف الجيم في مثل هذه الأمثلة.

2 - التشا [(ج، تش : ch, tch, ç) : (/تش/، /t/، /ك/ : /g/)]

تمت أيضاً كتابة صوت الكاف بهذا الرمز (ج)، وهو جيم مثلثة، أي مثل رمز الجيم إلا أنه تحته ثلاث نقاط بدل نقطة واحدة. أو يمكن أن يقال حاء تحته ثلاث نقاط. ويُنطق (/تش/ : /t/). وقد ورد نُطق هذا الرمز في الحاسوب بالإنجليزية كالاتي Tcheh/، أي بالعربية /تشاه/. ونقترح إطلاق عليه تسمية [تَشَا] أو [تَشَاء]، بالهمزة في الأخير. وقد قمنا بفتح التاء عوضاً عن السكون، لعدم ابتداء الكلمات في العربية بالسكون، مصداقاً للقول الشهير «العربية لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك». وحتى تكون التسمية الأولى على الوزن الصوتي (فَعَل)، وهو وزن جاري استعماله في عدة أسماء باللغة العربية، نحو (قَمَر، جَرَس، سَحَر، فَرَح). وتكون التسمية الثانية على الوزن الصوتي (فَعَل)، بتشديد اللام، ومثلها موجود في لغة العرب، نحو (بهاء، رَجاء، سَمَاء، هَناء). وقد قمنا باستبدال الهمزة بالهاء، لأن الحاسوب يُورد رمز صوت الهاء في محل رمز صوت الهمزة،⁽⁴⁴⁾ بالنسبة للحروف التي تنتهي بالهمزة، كالباء، والتاء، والراء، والفاء، حيث يكتبها كما يلي (/feh/، /reh/، /teh/، /beh/). ومن باب الاختصار نكتفي باستعمال التسمية الأولى (تشا)، دون الكلمة الثانية المهموزة في الأخير. ومثل هذا الاختصار موجود في اللغة العربية، حيث إن كل كلمة تنتهي بحرفي الألف والهمزة (اء)،

يُكتفى فيها بالوقوف على نطق الألف دون الهمزة. ومن النماذج في هذا الصدد نذكر الكلمات الآتية: (باء، تاء، حاء، راء، هاء، سماء، رجاء، عطاء). فهذه الكلمات يصح أيضا نطقها بدون همزة، مع عدم تغيير المعنى، على النحو الآتي: (با، تا، حا، را، ها، سما، رجا، عطا). كما أن التسمية الثانية (تشاء) تُماثل الفعل (شاء) في صيغة المضارع (تشاء). وتفاديا لللبس عزفنا عنها.⁽⁴⁵⁾

وتَمَّ إيراد هذا الرمز في خريطة العالم العربي في ملحق «المنجد في اللغة والأعلام»، حيث تَمَّت كتابة مدينة (أغادير) (Agadir)⁽⁴⁶⁾ هكذا (أجادير) بالتشا (چ)، وليس بالكاف (گ).

ومادام أن صوت التشا مرگب من صوتَي التاء /ت/ والشين /ش/، فإنه يُكتب برمز مرگب من حرفَين هكذا (تْش)، وذلك في مختلف الكتابات المستعملة في اللغة العربية، أي الكتابات العربية الإملائية والعثمانية والعروضية والصوتية.⁽⁴⁷⁾ لأن من مزايا اللغة العربية «توافق النطق والكتابة»، أي أنها «كما تُكتب تُنطق، وكما تُنطق تُكتب».⁽⁴⁸⁾

15. التشا (ch) في الإنجليزية:

يَرِد صوت التشا /چ/ في مقابل الرمز اللاتيني (ch)، المتداول في اللغة الإنجليزية، كما يبدو في الكلمات الإنجليزية التالية [(chair : كرسي)، (chalange : التحدي)، (chance : حظ)، (change : تغيير)، (child : وَلَد)، (China : الصين)]. التشا (tch) في الفرنسية

يوجد صوت التشا /چ/ في اللغة الفرنسية، لكن بصفة قليلة جدا، ويُكتب برمز ثلاثي هكذا (tch). فعلى سبيل المثال اسم بلاد (تشاد) يُكتب بالإنجليزية (Chad)، وبالفرنسية (Tchad)، ويُنطق بنفس النطق في اللغتين هكذا (تْشاد). ومن الأمثلة في هذا الصدد أيضا نذكر الكلمة الفرنسية (tchèque)، وتُنطق هكذا /تْشَكْ/، وتُترجم إلى اللغة العربية هكذا (تشيكي).

16. التشا (چ) في الأردية:

لَقَّت انتباهنا تداول رمز التشا (چ) في اللغة الأردية⁽⁴⁹⁾، لكن في مقابل الرمز المركب اللاتيني، حسب النطق الإنجليزي، (ch)، ويُترجم باللغة العربية برمز مركب هو (تْش). فمثلا اسم المدينة الباكستانية يُكتب هكذا بالأردية [كراچی]⁽⁵⁰⁾، وبالإنجليزية والفرنسية [Karachi]⁽⁵¹⁾، وبالتركية [Karaçi]، وبالعربية [كراتشي]⁽⁵²⁾.

17. التشا (ç) في التركية:

لاحظنا استعمال الأتراك لصوت التشا في لغتهم التركية، ويرمزون له بهذا الرمز (ç). وهو في الحقيقة الحرف اللاتيني (c) المعدل بإضافة إليه في أسفله ما يشبه الرقم (5).⁽⁵³⁾ وهو يختلف عن الرمز اللاتيني لذات الصوت المستعمل في الإنجليزية (ch)، والذي سبق أن تحدثنا عنه في الفقرة ما قبل السابقة. ومن الأمثلة عن ذلك من اللغة التركية نُقَدِّم ما يلي: [kaynakça]، (Farsça)، (Arapça). فتُنطق هذه الكلمات هكذا: (أَرَيْشْشَا، فَارْشْشَا، كَيْنْكَشْشَا). وترجماتها العربية هي: (عربية، فارسية، مراجع). ونُشير كذلك إلى أن هذا الرمز (ç) يُتداول في اللغة الفرنسية، في بعض الأحيان، لكن ينطق مختلف، حيث ينطقه الفرنسيون بصوت [ص:/:/⁽⁵⁴⁾ç/]. كما في كلمة (maçon / مَصُونُ/ بِنَاء).

18. صوت الجيم برمز التشا [ج/ ← (ج)]:

رأينا من الكُتَّاب المصريين مَنْ يرمزون لصوت الجيم الفصيحة (ج/ : /3/) برمز التشا (ج). فمثلا كلمة (إستراتيجية: strategy) يكتُبونها هكذا (إستراتيجية) بالتشا (ج) وليس بالجيم (ج). ونظن أن التعليل يكمن في أنهم ينطقون حرف الجيم كَيْمًا، وحتى يُفَرِّقون بين صَوْتَي الجيم ج/ والكاف ك/، اتَّخذوا رمز التشا (ج)، في الكتابة العربية، لترميز صوت الجيم ج/. ولأنهم يرمزون لصوت الكاف ك/ بحرف الجيم (ج). بينما نجدهم عندما يقرؤون آيات القرآن، أو نصوص الأحاديث، أو الآداب الفصيحة، لا ينطقون بالكاف إطلاقًا، بل ينطقون حرف الجيم (ج) كَيْمًا ج/ وليس كَافًا ك/.

ويلاحظ بأن رمز التشا (ج) نادر في مقابلة الحرف اللاتيني (g)، وغير مستعمل في اللغة العربية، وعليه نستبعده في هذا المقام.

مدى تطور صوت الكاف إلى صوت الجيم [(ك/ : /g/) ← (ج/ : /dj/)]

في هذا المضمار يقول كمال بشر: «ما يرويه الثقات العارفون باللغات السامية، حيث يُقَرَّرُون أن هذا الصوت هو الأصل في اللغات السامية، وليست العربية بدعًا في ذلك، فهي بنت من بناتها، بل هي أصل الساميات جميعًا.» ثم يستشهد بقول ليتمان: «نحن نعرف أن نطق هذا الحرف الأصلي كان /g/، كما هو الآن في مصر وكما كان ويكون في اللغات السامية الباقية.» ثم يضيف بأن النطق تغير إلى /dj/، و«كان هذا نطق القرشيين في زمن النبي، فصار نطق القرآن.»⁽⁵⁵⁾

ويرى علماء أصوات أنه يمكن للأصوات الوقفات أن تصير وقفات احتكاكية، عندما تنفصل ببطء أعضاء النطق بعد الوقفة عن بعضها بعضًا، أين يتسرب الهواء

محدثا صوتا احتكاكيا في نفس الموضع. وبالتالي تتطور الوقفات إلى وقفات احتكاكية (أي أصوات مركبة). ومثل هذا التطور يكون قد حدث للكاف /g/، حيث عند النطق بها حدث ببطء انفصال الأعضاء، وأدى خروج الهواء إلى احتكاك مسموع، وبالتالي نتج صوت الجيم (الفصيحة) [dj].⁽⁵⁶⁾

وعليه فإن علماء العربية القدامى لم ينتبهوا إلى تطور الكاف إلى الجيم [/ج/]: (/g/ ← (/ج/ : /dj/)، واعتبروا أن الشكل المتطور (الجيم) أصلا، وأن الشكل الأول (الكاف)، والذي حقيقةً هو الأصل، حسبه صوتًا مستقبلاً أو غير مستحسن. ويمكن أن يُعْتَدَر لهم في ذلك إما بالاستعمال الشائع للجيم والاستعمال القليل للكاف، أو عدم الدراية التامة بأصل هذا الصوت في اللغات السامية، والتي تعتبر العربية أحد فروعها.⁽⁵⁷⁾

بينما هناك من المختصين من يرى رأياً آخر في هذه المسألة. فهذا عبد المجيد عمر⁽⁵⁸⁾ يذهب إلى أنه خلافاً لبعض المحدثين العرب، ومنهم كمال بشر⁽⁵⁹⁾، الذين يزّوّن أنّ تطوّراً طرأ على بعض الأصوات العربية. وهم لم يُوقِّفُوا إلى الصواب في هذا، لأنهم نظروا إلى نطقها في العاميات، أو كما ينطقها خطأً بعض الناطقين بالعربية متأثرين بلهجاتهم.⁽⁶⁰⁾

وما نراه صحيحاً أن أصوات اللغة العربية الفصحى لم تتبدل، على مدى قرون عديدة. فعلى الأقل منذ العصرين الجاهلي والإسلامي لم يطرأ تغيير على أصوات اللغة العربية الفصحى. وهو أمر يُلاحظ جلياً في القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآداب الفصيحة. ويُعَدُّ ثبات الأصوات العربية من الميزات التي تميزت بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى في العالم قديماً وحديثاً.

19. نطق حرف الـكاف اللاتيني (g) بصوت الجيم في الإنجليزية:

مما يُلاحظ في لهجات ولغات عديدة في العالم، مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية، أنه قد طرأت تطورات لأصوات كثيرة، ومنها ما حدث فيها للحرف (/g/)، ولا تزال توجد آثاره حتى وقتنا الحالي.

فيتغير في الإنجليزية نطق الحرف (/g/) بين ثلاثة أصوات على النحو الآتي:

* غالباً بصوت (/ج/ : /g/)، مثل: (good /گود/ جَيِّد).

* قليلاً بصوت (/ج/ : /dx/)، نحو: (geant /دَجِيْنْتُ/ عملاق).

* نادراً بصوت (/ج/ : /x/)، كما في هذا المثال: (genre /جُنْز/ نوع).

ولا توجد في هذا قاعدة، حسب علمنا، بل ينبغي التعرف على كل ذلك من خلال قراءة الكتابة الصوتية لكل كلمة.

20. نطق حرف الكاف اللاتيني (g) بصوت الجيم في الفرنسية:

لاحظنا في الفرنسية أن نطق الحرف اللاتيني (g) يتغير بين صوتين اثنين، وهذا بتغير الحركة التي تليه، وفق البيان الآتي:

- فيُنطق بصوت (/g/ : /گ/) إذا كانت بعده إحدى بعض الحركات، سواء في حالاتها البسيطة (a, o, u)، أو في حالاتها المركبة (au, eau, ...). ومثال ذلك (gare /گَر/ محطة).
- ويُنطق بصوت (/x/ : /ج/) مع الحركات المتبقية (e, é, i, y)، مثل (girafe /جِرَاف/ زرافة).

ونشير إلى أن هناك حالات خاصة في هذا الصدد، ينبغي مراجعتها في كتب الإملاء الفرنسي.⁽⁶¹⁾

21. نطق صوت الجيم (/ج/ : /x/) بصوت الخاء (/خ/ : /h/) في الإسبانية:

يتغير كذلك نطق الحرف (g) في لغات أخرى كاللغة الإسبانية مثلاً. فالكلمات التي، في الإنجليزية والفرنسية، يُنطق فيها الحرف (g) بصوت (/ج/ : /x/)، أو بصوت (/ج/ : /dx/)، لا يُنطق في الإسبانية بهذين الصوتين، بل يُنطق بصوت (/خ/ : /h/). فمثلاً اسم (Algeria : الجزائر)، ينطقه الإسبان (أَلْجَرِيَا).

22. إضافة أصوات أعجمية إلى اللغة العربية:

خلال العصرين الجاهلي والإسلامي اكتملت اللغة العربية الفصحى. وبها قيل الأدب الجاهلي، ونزل القرآن الكريم، وكانت بها السُّنة النبوية. وتُعَدّ هذه الثلاثة، ولاسيما القرآن، المصدر الأساس للغة العربية والمُعتمد عليه. فتُعَدّ أصوات القرآن أصواتاً عربية أصيلة، وغيرها أصواتاً أعجمية دخيلة. وبالتالي صارت اللغة العربية ذات حروف محدودة الترميز وثابتة العدد، وذات أصوات مضبوطة النطق. وهي اللغة العربية الحالية التي تُتداول وتُعتمد في وقتنا المعاصر. وليس فيها أصوات الكاف والپاء والفاء والتش والرموز لها.

بينما عند بعض العرب والمستعربين، لاسيما في عدة لهجات عربية، يُنطق أحياناً صوت الكاف بدل صوت الجيم، وهذا حين تُنطق كلمات بالعاميات العربية تتضمن هذا الصوت. كما يُنطق أيضاً صوت الكاف حالة التَّلَقُّظ بكلمات مُعَرَّبة، تحتوي كلماتها الأعجمية على هذا الصوت. ولكن رغم كل هذا لا ينبغي إدراج الكاف في

اللغة العربية إطلاقاً، ولا يجب عدّه جزءاً منها أبداً، لا صوتاً ولا حرفاً، ولا إدخال غيره من الأصوات الأعجمية، مثل الپاء (/p/)، والفاء (/v/)، والتش (/t/)، مهما كانت الحجج والمبررات. لأن اللهجات فيها انحرافات وأخطاء لغوية، ولا تحكمها قواعد وضوابط واحدة موحّدة. وعليه فلا يُقاس عليها في هذه الصدد. وأيضاً لا يجب إخضاع اللغة الفصحى، السليمة والمضبوطة، والتي هي الأصل والصواب، للعاميّات واللهجات المختلفة والمختلفة فيها، والتي فيها الخطأ واللحن.

فعلى سبيل المثال لفظة (كُبر)، هل تعني (كُبر) بالجيم كما في اللهجة القاهرية، أو (قُبر) بالقاف مثلما هو الحال في عاميات كثيرة في الوطن العربي.

ولنعلم أن التراث العربي العريق والكبير لا يتضمن أي شيء بخصوص الكاف. فلا نجد كلمات عربية أصيلة، ولا كلمات مؤلّدة مستحدثة، في هذا التراث، تتضمن حرف وصوت الكاف. بل لاحظنا أن العرب كانوا يقومون بمقابلة مثل هذه الحرف أو الصوت الأعجمي بحرف أو صوت عربي مشابه ومقارب له.

فمثلاً الصوت /ض : d/ يُستعمل في اللغة العربية، ولا يُستعمل في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، لا صوتاً ولا حرفاً، غير أن الفرنسيين والإنجليز لم يُدرجوه في لغتهم، بحجة كتابة الأعلام والمصطلحات التي تحتوي على هذا الصوت. بل وضعوا في مقابلته رمزا مركبا من رمزين مستخدمين في لغتهم بهذا الشكل [ض : dh]. بينما نجد أن رمزه في الكتابة الصوتية الدولية هو هكذا /d/، أي الحرف اللاتيني (d) تحته نقطة. وكمثال في هذا الشأن نذكر لفظة (البَيّض) (Al Bayadh)⁽⁶²⁾.

وكذلك الرمز (ق) يوجد في اللغة العربية صوتاً وحرفاً، ولا يوجد في اللغة التركية، لا صوتاً ولا حرفاً، لكن الأتراك لم يتّملّحوا في وضع مقابل تركي له، بل نطقوه بصوت /ك/ الموجود في لغتهم التركية، والقريب من صوته الأصلي العربي، وكتبوه بالرمز (k). وكيان أدق نورد اللفظة العربية (طاقية)، أخذها الأتراك من العربية، ونطقوها /تَكِيَا/، وكتبوها (takia). وتوجد نماذج عديدة في هذا السياق.

وقد رأينا بعض الأمم من لم تتحرّج في عدم إضافة حروف مشهورة على الصعيد العالمي. فهذه الأمة التركية رغم أنها تبنت الحروف اللاتينية لكتابة لغتها، لم تأخذ كل هذه الحروف بالكامل، بل تخلت عن ثلاثة منها هي (Q, W, X)، ولم تر في هذا بأساً ولا نقیصة.

23. خاتمة:

بعد مسيرتنا البحثية، في المسائل العديدة والمتعددة، في مقالنا «الجيم: نطقاً وتدويناً، صحة ولحناً»، يمكننا أن نقدم الخلاصات والنتائج والتوصيات الآتية: يوجد عدد محدود لحروف كل لغة من اللغات في العالم. وترمز هذه الحروف للأصوات المتداولة في هذه اللغات. وتتميز اللغة العربية بأن لها أصواتها وحروفها وعلامات شكلها الخاصة، والتي تُكتب بها أصوات عدة لغات.

صوت الجيم الفصيحة (/ج/:/dx/) هو الصوت الفصيح والنطق الصحيح في هذه المسألة. وهو من اللغة العربية الفصحى لغة القرآن المعتمدة. بينما عند الحديث بالعربية، لغةً أو عاميةً، دَرَجَ بعض العرب والمستعربين على نطق أصوات أعجمية، أبرزها: الكاف /ك/ /g/ بدل صوت الجيم /ج/:/dx/. ولا يوجد في اللغة العربية الفصحى صوت الكاف (/ك/:/g/)، بل يُعَدَّ صوتاً أعجمياً، حيث يوجد في لغات أخرى كالإنجليزية والفرنسية والفارسية. كما يُعَدَّ لحناً أو خطأً صوتياً، حيث يُنطق بدل أصوات الجيم والغين والقاف والكاف (ج، غ، ق، ك)، في بعض العاميات العربية. وقد اشتهر بتسمية بالجيم القاهرية.

وبدل صوت الجيم الفصيحة قد يُنطق خطأً ولحناً بأحد الأصوات التالية: الكاف، الجيم الفصيحة، الجيم الشامية، والبدال، والياء، والزاي. ويحدث الخطأ والحن في الأصوات نتيجة سوء نطق أصوات اللغة، أو عند إدخال كلمات أجنبية، سواء أثناء التحدث باللغة أو العامية. ومبدئياً لم يُضف العرب من القديم حروفاً وأصواتاً أجنبية إلى لغتهم، بل كانوا يقابلون هذه الأصوات الأجنبية بأصوات مقاربة لها ومتداولة في اللغة العربية.

إحالات وهوامش:

- (1) المستشرق: الغربي الذي اعتنى ببلدان الشرق وحياته وأدابه ولغاته وعلومه وتاريخه وثقافته وحضاراته ونحوها. www.almaany.com
- (2) المستعرب: الأجنبي الذي اعتنى بأداب العرب ولغتهم وعلومهم وتاريخهم وثقافتهم وحضارتهم ونحوها. www.almaany.com
- (3) الاستغراب أو الاستغرابية: نزعة تميل إلى تفضيل الغرب، وعده منبع الحضارة. www.almaany.com
- (4) التغريب أو التغريبية: محاولة فرض أنماط الحياة الغربية على المجتمعات الشرقية.
- (4) من المصطلحات الحديثة في اللغة العربية نجد مصطلح (لُتَنَنَة)*، وقد اشتُقَّ من الفعل

(لُتْنَن). وهناك مَنْ يستعمل مصطلح (تَلْتِين)، المشتق من الفعل (لُتْنَن). ويعني المصطلحان (لُتْنَنَة و تَلْتِين) الترجمة إلى اللاتينية، أو التحول أو الانتقال إلى الكتابة بالحروف اللاتينية. كما تم تغيير كتابة اللغة التركية من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية. ومثل هذا المصطلح نذكر مصطلحات: (فَرْدَسَة، نَجَلَزَة، عَثْمَنَة، أَسْبَنَة) و(تعريب، تترك) **، وغيرها كثير. ولتننهُ الكتابة العربية يُراد بها كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، أي إحلال هذه الأخيرة محل الحروف العربية.

* اللتننة أو التلتين: بالإنجليزية (latinization)، وبالفرنسية (latinisation).

** نَجَلَزَة، فَرْدَسَة، عَثْمَنَة، أَسْبَنَة، تعريب، تترك: الترجمة أو التحول إلى: الإنجليزية، الفرنسية، العثمانية، الإسبانية، العربية، التركية.

(5) الأبجدية: جُمعت حروفها في ثمان (8) كلمات هي: أَبْجَد، هَوَز، حُطَي، كَلْمَن، سَعَفَص، قَرَشَت، تُخَذ، ضَطْع.

الألفبائية (أو الهجائية): تسهّلا لحفظ حروفها، قمنا بجمعها في سبع (7) كلمات رباعية الحروف كما يلي: أَبْتَثُ، جَحَخَدُ، دَرَزَسُ، شَصَصَطُ، طَلَعَفُ، قَكَلَمُ، هَنَوِي. وتيسيرا للنطق، أوردنا الحروف الثلاثة من كل كلمة مفتوحة، والحرف الرابع مجزوما.

محاضرتنا «خصائص لغة القرآن»، غير منشورة، مسجد أبي بكر الصديق، مديرية الشؤون الدينية، سيدي بلعباس (الجزائر)، 1434-03-23 هـ / 2013-02-04 م، الخبيصة 22.

(6) لمزيد من التفصيل فيما يخص أصناف الحروف يُنظر:

أنطوان الدحاح. معجم قواعد العربية العالمية: عربي- فرنسي. ط1. 1991. مكتبة لبنان. بيروت، ص: 8-9.

كتابنا «الوجيز في اللغة العربية وعلومها»، ط1، سيدي بلعباس (الجزائر)، مكتبة الرشاد، 2010، ص: 59-66.

(7) لمزيد من التفصيل في أصناف الحروف يُنظر كتابنا «الوجيز في اللغة العربية وعلومها»، ط1، سيدي بلعباس (الجزائر)، مكتبة الرشاد، 2010، ص: 59-66 و 84-80.

(8) تتشكل الأرقام الرومانية في الأساس من سبعة (7) حروف من الألفبائية اللاتينية، هي:

I V X L C D M

وهذه الحروف السبعة تقابل على التوالي: 1 5 10 50 100 500 1000

ومن هذه الحروف يتم تشكيل أرقام وأعداد أخرى. يُنظر كتابنا «الوجيز في اللغة العربية وعلومها»، م س، ص: 41-42.

(9) شرحنا بالتفصيل العديد من المصطلحات فيما يخص الصوتيات بعامة، والحروف العربية بخاصة، في كتابنا المخطوط «الصوتيات»، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، 1432 هـ / 2011 م..

(10) يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات، م. س، ص 313. نقلا عن: «ارتشاف الضرب» (ج1، ص8).

- (11) كمال بشر: لسانی مصري معاصر، له إسهامات بارزة في اللغة العربية بعامية، والصوتيات واللسانيات بخاصة. من مؤلفاته: «علم الأصوات»، و«فن الكلام».
- (12) ذكر ذلك في كتابه: علم الأصوات، م. س، ص: 310.
- (13) رمزنا للجيم الشامية بالجيم وفوقها شدة (جّ)، لأنه عندما تكون في بداية الكلمة تُنطق مشددة في حالة إضافة (ال) التعريف. فمثلا كلمة (الجّار) تُنطق في الأصل غير مشددة بالجيم، بينما تُنطق بالجيم الشامية (الجّار)، أي بتشديد الجيم. وقد عُدَّ حرف الجيم هنا حرفا شمسيا من الناحية النطقية، في حين أنه في الأصل حرف قمري.
- (14) «Affricate is a speech sound composed of a stop followed by a homorganic fricative.»
- يُنظر: كمال بشر، م. س، ص 311، نقلا عن: New Horizon, p. 317 and 324.
- (15) قصيدة: من كلمة أقصى. والمقصود بالجيم القصيدة الجيم الصادرة من أقصى الحنك، والتي سيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل بعد فقرات.
- (16) يُنظر: أ. د. كمال بشر، م. س، ص: 311-317.
- (17) المرجع نفسه، ص: 332-334.
- (18) نفسه.
- (19) ويقولون /جَزَائِر/ عن بلادهم (الجزائر).
- (20) البروج: 1-7.
- (21) يُنظر: كمال بشر، م. س، ص: 332-334.
- (22) البقرة: 35.
- (23) يُنظر: أحمد حسن الزيات، م. س، ص: 20.
- (24) يُنظر: كمال بشر، م. س، ص: 332-334.
- (25) يصعب كثيرا على الشخص الكبير تعلم لغة أخرى، لأن ذاكرته في غروب عمرها، ويعتريها التدهور، وبالتالي يتعسر عليه اكتساب معلومات دقيقة والتحكم فيها، كما يتطلب الأمر في تعلم اللغات. وبذلك لا يتمكن من النطق السليم للأصوات والكلمات. بينما يختلف الأمر بالنسبة للشخص الصغير، الذي ذاكرته في فجر عمرها، وتنضج حيوية وحفظا، مما من شأنه أن ييسر له تعلم لغات أخرى غير لغته الأم. لأن الحفظ من أبرز ما يتطلبه تعلم اللغات. وبذلك يسهل على الصغير نطق الأصوات والكلمات بشكل أسلم. وكل هذا يؤكد المثل الشهير «التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعلم في الكبر كالنقش على الماء».
- (26) الجاحظ، البيان والتبيين، طبعة السندوبي، ج 12، ص: 70-71.
- (27) ارتشاف الضرب، ج 1 / ص 8، ج 1 / ص: 10.
- (28) الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة، العربية في تونس بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 41، ص: 95.
- (29) يُنظر: كمال بشر، م. س، ص 332-334.

- (30) المرجع نفسه، ص: 339.
- (31) يُنظر: شفيقة العلوي. م. س. ص: 325.
- (32) يوجد هذا المعبر الحدودي بين مدينة مغنية الجزائرية ومدينة وجدة المغربية. وكان يُعدّ معبرا رئيسيا بين البلدين عندما كانت الحدود البرية مفتوحة. ويوجد في هذا المعبر مركزان: المركز المغربي باسم (جوج بغال)، والمركز الجزائري باسم (العقيد لطفي).
- (33) يُنظر: أطروحتنا للدكتوراه «الصوتيات واللسانيات: دراسة في الحركات»، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، 1432-1433 هـ / 2011-2012، الباب السادس، ص: 340.
- (34) كاف /ga:f/ واختصارا /g:/.
- (35) ويكيبيديا www.wikipedia، بتاريخ: 8/4/2017 في الساعة 23:50.
- (36) (قاث) مصطلح من اقتراحنا، نقصد به (القاف المثلثة)، وقد ألقناه من المقطع الأول من كلمة (قاف)، وحرف التاء (ث) من كلمة (مثلثة)، المتكرر فيها. وهذا من باب قلب الحرف، حيث قلبنا حرف الفاء من كلمة (قاف) واستبدلنا به حرف التاء الوارد في كلمة (مثلثة). وقد جعلناه بالوزن الصوتي (فاع). وهو وزن معروف ومستعمل في اللغة العربية، ومن أمثلته: صاع، باع، تاء، راء، صاد. ونقترح أن تُعدّ كلمة (القاث) اسما مؤنثا، عندما تُستعمل لوحدها، مثل باقي أسماء الحروف العربية (ألف، باء، تاء، ...، هاء، واو، ياء). وقد عدّلنا عن إضافة التاء المربوطة (ة) إلى هذا المصطلح، حتى يبدو اسما مؤنثا، لأننا رأينا سائر أسماء الحروف العربية، باستثناء اسم الهمزة، لا تنتهي بالتاء المربوطة، لكنها اعتُبرت أسماء مؤنثة.
- بينما عند الإضافة، يُنظر إلى الاسم الذي أضيف إليه، ويُعامل بحسب نوع هذا الاسم، مذكرا أو مؤنثا. فنقول (حرف القاث) اسم مذكر، وكذلك (صوت القاث) اسم مذكر، و(كتابة القاث) اسم مؤنث، وهكذا.
- ومن باب التيسير فضلنا أن يكون المصطلح مفردا من كلمة واحدة، وليس مركبا من كلمتين. وذلك حتى يسهل استعماله والاشتقاق منه (النسبة: قاثي، ...).
- (37) يُنظر: كمال بشر، م س، ص: 324.
- (38) أيمن رشدي سويد، برنامج (الإتقان لتلاوة القرآن)، جدة، قناة اقرأ الفضائية.
- (39) خلافاً لسكان القاهرة، يلاحظ أن سكان الصعيد، في جنوب مصر، ينطقون الجيم جيما، مثلما هو في الفصحى. بينما ينطقون القاف بصوت الكاف.
- (40) كمال بشر، م س، ص 315. نقلا عن: سيوييه، الكتاب، ج2، ص: 404.
- (41) كمال بشر، م س، ص: 315.
- (42) نفسه.
- (43) نشير إلى أن الكلمتين الأوليين، وغيرهما كثير، تم تعريبهما انطلاقا من اللغة الفرنسية، لمعرفة الطبقة المثقفة بها في مصر والشام خصوصا، خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقت ازدياد الترجمة والتعريب. في حين لو كانت الترجمة عن اللغة الإنجليزية لكان الأمر مختلفا

- نوعاً ما كالاتي: (إنجلش: English، إنجلند: England).
- (44) للمزيد حول نطق الحروف في الحاسوب يُنظر:
- أوفيس 2007 – وُرد – النافذة الرئيسية: إدراج – النافذة الفرعية: رموز، (ب، ت، ج، ف).
- (45) وردت أيضاً في الأوفيس تسمية أخرى لحرف (ج) باللغة الإنجليزية، وقمنا بترجمتها إلى اللغة العربية على النحو الآتي:
- ج: (Tchim) في موضع (Police «Simplified Arabic Fixed»).
- ج: (تشيماً) في موضع (الخط «العربي المُيسَّر المُثَبَّت»).
- أوفيس 2013، م س، (ج).
- وتُعدّ هذه التسمية ثقيلة جداً، لهذا لم نأخذ بها أيضاً.
- (46) دار المشرق، المنجد في الأعلام، ط 16، دار المشرق، بيروت، 1988، الملحق، خريطة العالم العربي، ص: 3.
- (47) شرحنا هذه الكتابات في كتابنا: الوجيز في اللغة العربية وعلومها، م س، ص: 59.
- (48) عبد القادر عيساوي، الوجيز في اللغة العربية وعلومها، م س، ص: 36. عبد القادر عيساوي، مناقب اللغة العربية، م س، ص: 6.
- (49) (الأردية) باللغة العربية، و(اردو) باللغة الأردية، و(Urdu) باللغة الإنجليزية، و(Ourdou) باللغة الفرنسية، و(Urduca) باللغة التركية. هي اللغة الرسمية لباكستان. كما أنها تُتداول في عدة مناطق بالهند والأردية من اللغات التي تُكتب بالحروف العربية.
- (50) يُلاحظ أن ياء المد في آخر الكلمة (ي) تُكتب في اللغة الأردية بدون نقطتين، أي ياء مهملة هكذا (ي). وهذا ما يبدو في الكلمات التالية باللغة الأردية: (كراچی، عربي، تركي، عثمانی)، والتي تقابل باللغة العربية الكلمات الآتية: (كراتشي، عربي، تركي، عثماني).
- (51) اسم المدينة [Karachi] يُنطق باللغة الفرنسية هكذا [كغاشي]، أي بصوت الشين /ش/، وليس بصوت التشا /تش/. وهذا خلافاً للغة الإنجليزية، حيث يُنطق بالتشا هكذا [كراتشي]، وهو ذات النطق باللغات العربية والتركية والأردية. وللتذكير فإن الحرف اللاتيني (r) يُنطق بالفرنسية بصوت /غ/.
- (52) كراتشي: مدينة ساحلية شهيرة تقع جنوب باكستان على المحيط الهندي.
- (53) تسمى هذه العلامة في اللغة الفرنسية (cédille: سيديلة).
- سهيل إدريس، المنهل (قاموس فرنسي – عربي)، ط 37، بيروت، دار الآداب، 2007، cédille.
- (54) رمز صوت الصاد /ص/ يُقابله في الكتابة الصوتية الدولية الحرف اللاتيني (s) تحته نقطة، أي هكذا /s/.
- (55) يُنظر: كمال بشر، م س، ص 320-322. نقلاً عن: أنوليثمان – مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة)، المجلد العاشر، الجزء الأول، 1948، ص: 1-2.
- (56) يُنظر: كمال بشر، م س، ص: 327-332.
- (57) نفسه.

- (58) عبد المجيد الطيب عمر: باحث وأستاذ جامعي سوداني، ومختص في اللسانيات المقارنة. درّس في عدة جامعات في الولايات المتحدة والسودان. وهو حاليا أستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. له العديد من الأبحاث والمؤلفات المتخصصة.
- (59) يُنظر: كمال بشـــــــــــــــــر، م.س، ص: 324.
- (60) يُنظر: عبد المجيد الطيب عمر، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – دراسة تقابلية، تقديم عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس و محمد أبو موسى، ط 2، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1437 هـ، ص: 120.
- (61) الإملاء: بالإنجليزية (Spelling)، وبالفرنسية (Orthographe).
- (62) البَيّض: اسم ولاية تقع في الجنـــــــــــــــــوب الغربي للجزائر.

